

المحاضرة التاسعة



الداء و الدواء

بشرح المهندس علاء حامد

كيف تصل إلى القلب السليم؟



م9. كيف تصل إلى القلب السليم؟

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. واشهد أن محمدًا عبده ورسوله -صلى الله عليه وسلم- أما بعد:

أهلاً ومرحباً بكم في لقاء جديد مع مدارس الكتاب العظيم (كتاب الداء والدواء) للعلامة ابن القيم رحمة الله عليه.

زي ما أحنأ شايفين اللي متابع معنا سلسلة ماشي معنا في تدرج راق قوي ف عامل زي الطبيب ابن القيم كده في فعلاً في الداء والدواء تشعر أنه طبيب. طبيب مش يبقى مع المريض كده إيه؟ يدي له كلمة ورد غطاها، بل يحتاج إنه يبدأ معه بأنواع من الدواء الأول، وبعد كده يتابع معاه، بعد كده يعلي الجرعة يقلل الجرعة يغير الدواء..

المهم إنه يتابع معك ويحاول يديك علاج دوائي وعلاج سلوكي، ونصائح، وأبعد عن دي، وما تكلش ده، وخذ الدواء معاك، ونام بدري، وأصحى بدري، وإلعب رياضة...

تحس ابن قيم يتعامل مع أدواء الذنوب عمومًا الشهوات عمومًا بنفس الطريقة هو عادي يجيبها لك من كل حنة بينوعلك الخطاب: بيكلمك عن الدعاء، بيكلمك عن الرجاء الكاذب، يكلمك عن عقوبات الذنوب والمعاصي، هيكلمك بعد كده على التوحيد وخلق الإنسان.. هو قاعد يلم لك الموضوع من كذا زاوية، تحس إن الناس أنواع وبرضى ده من الفهم.

زي مثلاً فيه طبيب يقول لك هو أحياناً نحتاج نجرب الدواء مع المريض؛ لأن مش كل دواء يجيب نفس الأداء مع كل مريض، فكذلك الإنسان مش كل واحد علاجه زي التاني، في واحد الرجاء بيحبيب معاه أعلى من الخوف، وفي واحد الخوف بيحبيب معاه أعلى من الرجاء، في واحد لو أدبت مثلاً محاضرة عن عقوبات الذنوب والمعاصي تأثر فيه جداً، في واحد لو أدبته

محاضرة عن حكمة الخلق تأثر فيه، رحمة ربنا تأثر فيه... فمجموع الحاجات اللي هو بينوع فيها ابن القيم في النهاية هتوصل الشخص إن أكيد لازم هتلاقى دواءك في هذا الكتاب، ولو واحد بقي عمل كله يبقى دا جاب من الآخر.

فهو ما زال معانا ابن القيم بقي لنا كذا مرة في التركيز على محور كبير وأضخم محور في الكتاب هذا وهو **إدراك عاقبة الذنوب والمعاصي**.
تكلم على كل حاجة تقريباً وده المحور الأساسي في الكتاب، وأكبر حاجة تكلم فيها بالكتاب؛ لأن دي بتبني عندك القوة العلمية.
زي ما قلنا كذا ابن القيم تركيزه على أن يبني عندك القوة العلمية إن يبقى عندك إدراك لهذه المصيبة اللي أنت فيها، المعصية عموماً قبل أن يتكلم بقي عن المعصية والشهوات، إدراك عاقبة الذنب ده في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة يعني استفاض فيها جداً.

واللي هيتبنى عليه تأسيسه للقوة العملية اللي هي بعد كذا دوماً طرحه للسؤال، بعد ما عرفت المعلومات دي تختار إيه بقي؟ تختار إيه حضرتك؟! اللي هو تقوية القوى العملية اللي هي العزيمة في الآخر، إن أنا في الآخر بعد المعلومات هي العزيمة بتتبنى على علم، أنا الأول بعرف إن الحاجة دي مضرة وبعد كده آخذ قرار أبطلها، لكن أنا ما عنديش أصلاً علم إنها مضرة مافيش أصلاً قرار ولا أي حاجة، أنا في اللذيذ كده خلاص!

فهو بيني الأول عندك القوى العلمية، وبعد كده يبتدى يركز كل شوية تلاقيه في وسط كلامه كده يقول لك: فكيف لعائل أن يختار؟ يبتدى يحثك على تمارين العزيمة اللي معنا تمارين العزيمة كثير في الكتاب كل شوية لما يجيء تقف وقفة كده ويقول لك يمسكك كده وإزاي وينفع كده! دي **اسمها تمارين العزيمة البينية** اللي ابن القيم بيبحثها في النص كده وهو ماشي فأحنا وقفنا المرة اللي فاتت عند جملة خطيرة جداً هي دي اللي نبدأ بها

النهاردة.

يمكن ابن القيم تكلم شوية في فصل فات **على عقوبات الذنوب الشرعية** كمحور من المحاور اللي بيوضح لك خطورة الذنوب خاصة في زمن مش بتقام فيه الحدود الشرعية، ممكن ناس كثير مابقتش مدركة حجم بعض الذنوب، يعني أكيد في فرق بين إحنا مثلاً نسمع عن الزنا في زمن بتقام فيه الحد وزمن ما يقامش فيه الحد، يعني لما واحد يشوف بعينه زاني محصن يرجم أكيد استعظام الذنب هيختلف عن زمن تاني الجريمة تكاد لا تثبت، والموضوع بيخلص سجن وبسيط ويقدر يثبت إنها برضى الطرفين وبتخلص.

لما القذف يبقى عليه 80 جلدة في زمن ما في إقامة الشرع، والناس تشوف واحد قال لو واحد أمك كذا بس فجاب اثنين شهود وراح للقاضي وأثبتت الشتيمة فأتجلد صاحبنا 80 جلدة قدام الناس أكيد الناس تعرف قد إيه بشاعة المنكر ده وشناعة الذنب ده.

لما سارق تقطع يده... فإين القيم عمل فصل كده من شوية في عقوبات الذنوب الشرعية عشان لو أنت ناسي ولا حاجة ولا مش واخذ بالك ده فيه ذنوب كل واحد، وجاب لك كل ذنب عقوباته الشرعية قد إيه هي في الشرع عشان تعرف هو الذنب ده ذنب قد إيه؟ يعني قدره عند الله إيه؟ وبعد كده قال لنا الجملة المخيفة جداً اللي إحنا نبدأ بها النهاردة اللي قال فيها: **وإذا عطلت** -وكان ابن القيم يقرأ التاريخ-

وإذا عطلت العقوبات الشرعية استحالت قدرية...

ودي الجملة الكارثية الفاضنة اللي إحنا بناخذها **'وإذا عطلت العقوبات الشرعية استحالت إلى قدرية'**.

ما هو دلوقتي لا تقام الحدود ولا تقام الشريعة، مافيش عقوبات شرعية، لأن العقوبة الشرعية مكفرة، إذا أقيم حد على شخص خلاص الذنب ده انتهى كده

خلاص، لا يعاتب عليه وليس عليه أي عقاب يوم القيامة انتهى الكلام؛ لأن أخذ عقوبته فعلاً في الدنيا.

طب أنت ماخدتش بقي مافيش عقوبة دنيوية أصلاً حصلت عليك في العادة خلاص هنتحول العقوبة إلى عقوبة ثانية، ربنا يحولها لعقوبة قدرية، قدرية بقي بتخلص بالمصائب، تخلص بمحق مال.. لازم تخلص بشكل ما...

وطبعاً ينجي الإنسان من العقوبة القدرية دي المسارعة بالتوبة ودي برضو مسألة هامة هي: أحياناً البعض يقول:

هل حتى لو تبت هتعاقب؟

لأ التوبة تمحو الذنب وآثاره وعقوباته.

فالخلاص طالما إنسان تاب وربنا قبل توبته خلاص، هي التوبة تستلزم رفع الذنب ورفع عقوباته ورفع آثاره وكل حاجة.. تمام ويتحول إلى ثناء.

ما هو كعب مالك تخلف عن غزوة تبوك وتاب فتحول الأمر إلى الثناء عليه في القرآن، فدي ما تقلقش يعني مش معنى إنه يقول إذا عطلت العقوبة

الشرعية استحالت قدرية أن إذا كل عاصي هيبقى يحصل له الكلام اللي نقوله؟! لا.. إحنا من هنا بنتكلم لو ما تابش يعني عاصي في زمن لا تقام فيه الحدود...

هو الفكرة مثل حرامى مسكوه ودوه للقضاء ويقام عليه الحد فخلاص خلصت فهو يمكن ما تابش قوي بس خلاص الحد ده طالما أقيم يبقى كده قصاد السرقة دي على الأقل.

لكن هو سرق ومافيش حد وما اتمسكش وما تعاقبش أي عقوبة شرعية.. ولسه ما تابش يبقى عقوبته تبقى إيه؟ قدرية ربنا هيعاقبه قدرأً، وهنا ابن قيم

بقي يطلع بنا الطلعة بتاعته هي قول هنا تحت عنوان **(العقوبات القدرية)**

إن العقوبات القدرية على نوعين:

- قلنا نوع على الأبدان والأموال.

- ونوع على القلوب، والأخطر الثاني.

إن ربنا يبتلي الناس في الأبدان الأموال معروف يعني أبتليه بقي بمصيبة بمرض بشيء يعني كده تبقى دي قصاد دي، أو يبتليه بشيء مالي أنه يحق بركة ماله ويحصل له مصيبة حاجة تاكل أمواله وجائحة أي حاجة فدى مفهوم أن يعاقب الإنسان في بدنه وماله دي متوقعة ومعروفة، زي ما ربنا عاقب أصحاب الجنة.

{ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ (17) وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ (18) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (19) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (20) }

هذه كانت عقوبة مالية بحتة والحمد لله جت على قد كده يعني هي العقوبة بتاعتهم كانت مالية بس مش بدنية ولا قلبية كانت مالية فقط، إتمحت البستان تمامًا وتابوا ده أبسط عقوبة في الحقيقة، يعني عقوبة أصحاب الجنة تكاد تكون من ألطف العقوبات إن العقوبة مالية مش بدنية ومش قلبية، ده كده ربنا قدر ولطف مع أصحاب الجنة.

الناس للأسف بسبب حبها للدنيا تعتقد أن أصعب عقوبة هي العقوبة المالية لأ... دي أرق عقوبة، دي أرحم عقوبة، تتعاقب في فلوسك بس، تتعاقب في مالك بس، مفيش حاجة حصلت في جسمك ولا في أولادك ولا في حاجة ولا في قلبك خلاص وخذت العبرة والموعظة ورجعت والدنيا ظبطت الحمد لله جت على المال، حادثة حصلت يقول لك كويس جت في الحديد، هو كده يعني هي لو جت في الحديد يبقى الحمد لله، المهم أنت سليم بدنك سليم، يغور في داهية الحديد مش مشكلة العربية المهم أنت سليم، أهم حاجة سلامة البدن أهم منه سلامة القلب.

فلو ربنا عاقبك ماليًا تقول الحمد لله جت على قد كده وذكرك به ماليًا يعني أنت كنت في غفلة فربنا أراد يذكرك به، هو أصلًا لعلم الله أن أصحاب الجنة فيهم خير، هم شوف عملوا ايه؟ سارعوا بالتوبة، ربنا لعلمه الناس دي فيها

خير كان يكفي في أمثال هؤلاء العقوبة المالية، لأنها خفيفة فده هيجي بسرعة..

وتتدرج معاك إنك أخذت عقوبة مالية مافيش بركة بحياتك مافيش توفيق، الدنيا مزنوقة والرزق ضيق والحرام مافيش غيره والحلال مقفول في كل حنة، وإنك مش عايز تفهم لو مفهمتش التضيق المالي اللي جاية هتبقى بدنية بعد كذا قلبية.

في الحقيقة أصحاب السبت عوقبوا في الأول عقوبة مالية.

إيه هي العقوبة المالية؟

الرزق ضيق عليهم، فدى البداية أنا بديك أخف عقوبة الأول يمكن تفهم يمكن تستوعب يمكن ترجع بسرعة ده الخفيف، فالأول ربنا قال في السورة قال:

{كَذَلِكَ نَبَلُّوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}

يبقى أصلاً مسألة تضيق الرزق دي مش بداية دي نهاية يعني هم أصلاً أصحاب فسق طويل وبقي لهم مدة بيخربوها، فجاءت العقوبة نبدأ مالية هيضيق عليكم الرزق الحلال ما بيطلعش السمك في الأسبوع كله ويطلع لكم يوم السبت اللي هو حرام تصطاد فيه... أفهم بقي! أنا بضيق عليك مالياً أنا بعاقبك مالياً المفروض توب بقي! لو تابوا كانت ترجع الدنيا عادي لو تابوا بس كان خلاص كل حاجة ظبطت.

لأ! هما ما فهموش ويا ريتهم بس مفهموش ده احتالوا بقي ودي المصيبة يعني أنت كمان ربنا بيعاقبك مالياً وأنت مغفل وما فهمت الرسالة ومكمل في الفسق العادي الأصلي، لا.. ده الفسق الأصلي موجود وهنزود عليه احتيال على الله دي بقي اللي إيه خلت الموضوع يتحول بسرعة جداً لعقوبتين بدني وقلبي وأخروى كل حاجة يعني العقوبة كانت أسرع مما تتخيل! وأسوأ مما تتخيل! قردة وخنازير على طول، مسخوا قردة وخنازير وختم لهم على طول على الوضع ده مافيش لم يمهلوا! أنت كده عديت بقي.

يعني أنت لو مغفل وما بتاخدش بالك من عقوبة ربنا وبتدرج معك مالي في بدني زيادة في بدني يعني لكن كمان رحت أنت قابلت العقوبة المالية بحيلة على الله كده أنت فاجر بقي! أنت مثلك يستأهل بقي اللي يحصل فيه عشان كده دول عوقبوا أشد العقوبات في التاريخ وبسرعة.

خلي بالك فاللي عايز أقوله إن برضو إحنا مش واخدين بالناس إن السنة مع أصحاب السبب بدأت العقوبة كانت خفيفة فعلاً فدى رزق عادي يعني ممكن نستحمل أنا ممكن استحمل يا جماعة أجوع مش هيحصل حاجة، وفهمت يا رب وهرجع لك وخلصت.

عشان كده بنقول العقوبات المالية يمكن بس للأسف الناس بسبب تعظيمهم للدنيا قوي يفتكروا العقوبة المالية دي أصعب عقوبة.. لاء! ممكن العقوبة تبقى بدنية مرض، ابتلاء، مصيبة أي حاجة..

لو بقى الكلام كله بقى بدأ مايجيبش نتيجة وأنت مبترجعش، تبدأ العقوبة تصب في القلب، عقوبة القلب دي مشكلة، عقوبة القلب لو القلب تعاقب بيبقى المكنة اللي بترجعني بتعطل هي نفسها بتعطل خلاص.. يبدأ الخراب في المكنة اللي هترجعني!

بمعني أنت عندك عربية فأنت أهملتها، أهملت العربية بدأت البارومة في الصاج ماشي تتصلح، العجلة بدأت تريح من كثر ما أنت سيبها، العجلة الهوا ينفخه بس لو طال الإهمال هيوصل لإيه؟ هتخسر الماتور.. الموتور هو اللي هيحركها فى الآخر، مش مشكلة عندي العربية هتتحرك بالعجلة ماشي البارومة كلتها هتقع هتتجبر بس الماتور لو ضرب وأنت فضلت مهمل لدرجة الموتور خلاص تيبس..

الدنيا باظت! أنت كده بتضيع! لأن هنا احتمال العودة خلاص دي هتتباع خردة العربية بارومة وماتور وعجل ما خلاص دي ما لهاش لازمة دي ما بقتش عربية لكن طول ما الماتور شغال والكلام ده فبقى عادي سهله رجعتها

تاني.

فأنا لو كنت مغفل لدرجة أن ربنا بيعاقبني مالياً وأنا مش وأنا مغفل،
وبيعاقبني بدنياً وأنا مغفل برضو.. لأ

يبقى أنت كده المرحلة الجاية تبقى في الموتور والمشكلة الموتور ده هو
اللي بيرجعك وهو اللي وهو اللي ترجع به، فلو الضربة جت في الموتور
ترجع إزاي؟ تبقى رجوعك احتمالية أضعف مش بنقول مستحيل وإلا فأحنا
بنقول طالما أنت لسه فيك نفس ممكن في أي وقت ترجع.

{أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}

الأرض الميتة ربنا بحيينها عادي، مهما بعدت ترجع، بس أنت صعبت
المهمة على نفسك لأنك كنت مغفل في فهم عقوبات ربنا لدرجة إن الضربة
بقت تجي فيبعد تترجع القلب نفسه الموتور نفسه وبقي الموضوع أنت
يصعب عليك بقي الماتور يضعف يضعف فتيجي هنا تيجي ترجع به
مش يرجع، وبعد كده يقسوا.. عارفين أنت مثل لو أنت ما شغلت التكيف في
العربية طول الشتاء يحصل إيه في الصيف تيجي شغله؟ مش هيشغل يقول
لك تروح للراجل بتاع المكيف تقوله كان شغال 100% طول الصيف اللي
فات يقول لك أنت ما يقول لك: أنت ما اشتغلتوش في الشتاء خالص؟ تقول
له: أنا ما اشتغلتوش، قالك: ما ينفعش.

ما هو قفش.. ليه يا عم؟ هو قال لك لازم تشغله كل أسبوع لازم تشغله حتى
في الشتاء لازم تشغله كده خمس دقائق كل فترة عشان هيقفش ولو قفش
خلاص هي قول لك هيرمي بقي الباعة دي وهات لنا إيه؟ هات لنا موتور
تاني.

فالقلب مع كثرة الإهمال تبتدى القسوة يقسو يقسو لغاية ما يقفش بقي خلاص
{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}

فالآلام بعد كده تبتدي العقوبات زي ما قلنا ايه تبدأ بالقلب، لو بدات العقوبات

القلبية تبقى أنت بدأت مرحلة العقوبات النهاية أو ضعف الأمل يعني تبتدى العملية تبقى أصعب.

السعيد اللي يفهم الرسائل بسرعة زي أصحاب الجنة أصحاب الجنة فوراً فهموا الرسالة:

{ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (20) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (21) أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرِّ تَكُمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (22) فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ (23) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ (24) وَغَدُوا عَلَى حَرِّ قَدِيرِينَ (25) فَلَمَّا رَأَوْهَا }

الفاء دي اسمها فاء السرعة.

{ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ (26) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (27) }

ما فيش كلام كثير! ما طولش في الكلام، ماتقعدش تبرر... دي جائحة ولأنه والسماء تحولت والمحيط وغضب الطبيعة ما تقاش متخلف.. ما هو غضب الطبيعة ده جاي منين؟

ده لو اتفرضنا الكلمة صح يعني، مين غضب الطبيعة لمن؟ ما هي فعلاً الأرض بتغضب والسماء بتغضب، والرياح بتغضب لله وتستأذن ربنا كل يوم إنها تهلك بني آدم، بس مين اللي أذن بقي في اللحظة دي كيف حصل تسونامي؟

خللة أصلاً في البحر وفيه زلازل! مين اللي عمل ده كله؟! الإنسان يسأل كيف؟ فعلاً نسأل من؟ أنت اللي بتفسره كله المصيبة الكونية اللي حصلت.. أنت بتفسر كيف، كيف حصل التسونامي؟ عشان بعض الناس يعتقد أن التفسير بكيف خلاص موضوع الإله بقي والعقوبة الإلهية الكلام بتاعكم كده إيه؟ أنتم بتشتغلونا ما هو حصل لأنه كذا وكذا أيوة اللي أنت بتقوله ده اسمه إيه؟ كيف؟ لكن أنت ما جاوبتنش على من؟ مين بقي اللي عمل الموضوع ده أصلاً اللي أمر الأرض تعمل كده؟ ومين اللي أمر السماء تعمل كده؟ ومين

اللي جاب الرياح بالطريقة دي؟

فالسؤال ده أنت ما جاوبتنيش عليه ومش معنى إنك فهمت كيف إن مافيش من؟ لما أنت تفسر الكون وتعرف قوانين الفيزياء والكيمياء والفلك والحركة ده مش معنى مافيش إله! مش معنى أنك فهمت كيف أنه يتلغى سؤال من؟ يظل من بيده؟ سؤال مالكشف إجابة عليه إلا الله- سبحانه وتعالى-
فاللي عايز أقوله أن بقي تفسير المصائب كلها أن دي غضب الطبيعة والجو بتاع المغفلون ده ما ينفعش.

{فَلَمَّا رَأَوْهَا} ما في تفسير ما هو والله جت السماء حصل كده واشتعلت وفي واحد كان مولع سيجارة فالدنيا ولعت كل ده ماشي، مين بقي؟! ما كان ممكن يحصل من زمان واشمعني دلوقتي واشمعني بعد الحيلة بتاعتها؟ واشمعني بعد ما قررتوا تبخلوا على الناس؟ فاهم الفكرة! فاللي بيفهم بسرعة {فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (26) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (27)}

كان ابن القيم يقول نوع بقي نوع العقوبات اللي بيتحصل على القلوب:
آلام تضرب القلب ومنها قطع المواد التي بها صلاحه وإذا قطعت...
عقوبات القلب حاجتين:

- حاجة بتصيب القلب نفسه قسوة، إنتكاس.
- في نفس الوقت إن ربنا يحرمك من المواد التي تصلحه فيترك للفساد.
زي العربية أنت حاططها في جراج وساييها للرياح وعوامل الرطوبة تاكل فيها، في نفس الوقت أنت حارمها من كل المواد اللي بتمنع الصدا والكلام ده فاجتمع معها المصيبتين وصلها مواد الضرر وحرمت من مواد الإصلاح فاللي عايز أقوله:

إن ربنا يمنع عنك مواد الإصلاح بمعنى إنك تبتلئ بمرض قلبي، زي ماقلنا إنك يصيبك قسوة وتترك قيام الليل اللي هو كان أصلاً فيه صلاح القلب.

■ **فكما قال سفيان الثوري:** حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنوب أصبته.

■ **وكان أحد الناس يقول:** ياربى كم أعصيك ولا تعاقبنى؟ فرأى أنه

يقال له: كم أعاقبك وأنت لاتدري! ألم أحرملك من لذة مناجاتي!

ماخذش باله أنه بقاله مدة ماقامش الليل، ففقد يقول فين العقوبة؟

أنا بقالى مدة بعصى ربنا ماتعقبش بقالى مدة، ففيل له: ألم أعاقبك وأنت

لاتدري! ألم أحرملك من لذة مناجاتي!

فمنع مواد الخير عنك دي من العقوبات، إنك إنت كنت تداوم على درس

وقطعته، كنت منتظم على حفظ القرآن ومش عايز تروح، كنت منتظم على

قيام الليل وأنت فاكّر إنك قطعته وبقالى مدة مش بقوم لأ.. أنت بتتعاقب لازم

ترجع بسرعة علشان تثبت لنفسك إنك مش بتتعاقب، لأن مش طبيعى عبد

يوفقك لطاعة ويحرم منها إلا لذنوب أصابه، فقطع المواد مشكلة كبيرة.

بعد كده يقول:

وهذه العقوبة تقوى وتزايد...

ويبدأ بقي القلب لما يعاقب يبدأ البدن يشعر كمان غير عقوبات البدن

الأصلية البدن يبدأ يشعر بآثار العقوبة القلبية دي، وتظهر هذه العقوبة على

البدن.

إذا مات العبد تحولت العقوبة إلى عقوبة برزخية وهي المسماة بعذاب

القبر

هل عذاب القبر يكون على البدن ولا الروح؟

القبر الحياة البرزخية عكس الحياة الدنيوية، أنت في الدنيا الآلام بتصيب

البدن في الأصل ولا الروح؟ البدن.

طب الروح بتتألم مع ألم البدن ولا لأ؟

تتألم بس تبع، يعني الأصل يعني مثلاً لو ضربتك في وجهك دلوقتي هيبان كدمة في وجهك بس أنا مش شايف روحك حصل فيها إيه؟ مافيش أثر على الروح مرئي بس الروح تألمت صح!

إعكس ده في البرزخ: الكلام كله علي الروح والبدن، مرتبط بالروح بشكل ما لكن ممكن مايبانش عليه حاجة، ممكن الميت قدامك يعاقب يعذب.. تقولي فين؟

زي ما أنا دلوقتي مش شايف روحك يحصل فيها إيه لما ضربتك في وجهك؟ أنا شاف جسمك ورم بس فين روحك؟ أنت شايف حاجة روحك حصل لها حاجة؟ مافيش حد شايف حاجة بس أنت الوحيد اللي حساس بألم الروح ده.. إعكس:

في القبر هيبقى كل الآلام أو النعيم على الروح، والبدن يصله من أثار النعيم ومن أثار الآلام بما يقدره الله - سبحانه وتعالى- ففي علاقة بين البدن والروح زي العلاقة ببدن الروح عكس العلاقة اللي البدن الروح اللي كانت في الدنيا، عشان كده يبقى الميت قدامك بينعم أو يعذب و مش باين عليه حاجة، لا باين عليه عذاب ولا باين عليه نعيم.

بيقول بعد كده:

أنواع العقوبات اللي بتحصيل على الأبدان يعني هو أتكلم كده كلام طيب على أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول إن أصل الشرور هو شر النفس، وشر الأعمال.

عشان كده النبي عليه الصلاة والسلام كان يقول:

"وأعوذ بك من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا"

والملائكة لما دعت للمؤمنين قالت: {وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ

يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9)}

طبعاً ابن القيم عجبه قوي دعاء الملائكة وبدأ يستطرد كعادته وأحياناً يطلع
استطرادات كده فيقول تأمل دعاء الملائكة...

يعني لما الملائكة قالت:

{ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا
سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7) }

فيستطرد ابن القيم في كعادة أحياناً يبقى عايز يقول فائدة كده تفسيرية أو
تدبرية.
يقول:

فتأمل كيف أنهم توسلوا إلى الله بالعلم مع الرحمة؟

طب ليه العلم والرحمة؟ { رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا } صح؟ ليه
الرحمة والعلم بالذات؟

هو قول كلام جميل قوي ابن القيم يقول: **وتوسلوا إلى الله بسعة العلم وسعة
الرحمة.**
قال:

**فسعة العلم تتضمن العلم بالذنوب، وأسباب الذنوب وضعف الإنسان عن
العصمة...**

يعني يا رب أنت العالم بالحال يعني هي بتقول كده بتوسل بربنا يا رب أنت
عالم بالحال يا رب ما أنا في الآخر عبد ضعيف وأنت قدرت علي إن أنا
إنسان مش معصوم وماليش في العصمة، فأنت خلقتني جبلتي بعصي يعني
فيعني زي ما تقول كده إيه راعيني يعني هذا علمك بي يعني، فأنا أنا طبيعتي
الضعف وضعفت ما مش هكذب ووقعت مش هزيف فاهم أراي؟ لست
بريء فأعذر ولست جريء فأمتنع.
فبيقول:

واستلاء العدو ويعلم استيلاء العدو عليهم يعني الشيطان برضي

ماسبناش في حالنا والهوى والطبع، وما زين لهم من الدنيا وزينتها
يا رب أنت تعلم إنك أنت زينت لنا الدنيا صار فينا شهوات نحب النساء نحب
الدنيا دي شهوة مجبول عليها الإنسان.

{إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ}

وعلمه السابق بأنهم لا بد من أن يعصوه وإنه يحب العفو والمغفرة.
فيقول:

أما سعة الرحمة فتتضمن أنه لا يهلك عليه أحد من المؤمنين من أهل
التوحيد فإنه واسع الرحمة، لا يخرج عن دائرة رحمته إلا الأشقياء، ولا
أشقى ممن لم تسعه رحمة الله التي وسعت كل شيء، ثم سألوه أن يغفر
للتائبين الذين اتبعوا سبيله هو الصراط الموصل إليه الذي هو معرفته
ومحبته وطاعته.

المهم يعني أتكلم كده استطرده شوية.
وبعد كده قال:

في عقوبات السيئات الشرعية والقدرية، وقدرية على القلب والبدن.
بيقول بقي في الآخر الحطة ديت يعني في آخرها جملة جميلة جداً.
بيقول:

وقد تقارن المضرة الذنب...

يعني ممكن العقوبة تأتي مع الذنب على طول يعني تعمل الذنب تشعر على
طول بالأثر، توفيق مرة واحدة تشعر بخلل تصيبك مصيبة مادية بسرعة
تحصل مشكلة بينك وبين زوجتك تلاقي الدنيا مع ولادك مش مضبوطة،
تلاقي الحياة اتكعبلت على طول تيجي دى مع دي.
يقول:

وقد تتأخر عنه أم يسيراً أو كثيراً، فإذا تأخرت كثيراً فهذا مقام يغلط فيه
العبد...

دي مهمة جداً ممكن الواحد يبقى بيعصي بيعصي ما فيش أي حاجة خالص
لا مال ولا بدن ولا أي حاجة والدنيا ماشية عادي جداً وهو شغال في الذنوب
هنا بقي العبد يغلط ويغتر.
فبيقول:

فلا يرى أثر العقوبة، ولا يدري أنه يعمل عمله على التدرج شيئاً
فشياً كما تعمل السموم والأشياء الضارة حذو القذة بالقذة، فإن تدارك
العبد بالأدوية والإستفراغ والحمية وإلا فهو صائر إلى الهلاك؛ هذا إذا
كان ذنب واحد لم يتداركه بما يزيل أثره، فكيف بالذنب على الذنب كل
يوم وكل ساعة.

الكلام ده خطير جداً يقول له مش معنى إن العقوبة الجامدة الظاهرة،
ماحصلتش بسرعة إنها بتحصلش.

عارف لما كانوا يحكون على بعض المحاولات في التاريخ لقتل بعض
الزعماء وده حصل فعلاً مع بعض الزعماء يعني، يقول لك إنه قتل إزاي؟
إنه كان يحط له سم صغير جداً في طعامه لمدة طويلة جداً بحيث إن عمره ما
يباين لها أثر مباشر ولا يحس بها على الفور، بس ده معروف إن السم ده
خلاص يثبت في الجسم ويبتدى يآثر على المدى البعيد... وفعلاً في من
الزعماء ماتوا بهذه الطريقة، دي أسرار الله عليم بها.

بس يقال يعني أن في ناس قتلوا بهذه الطريقة، سموم يسيرة جداً على مدى
بعيد جداً وفي لحظة ما يكتشف أن في عضو وقف مرة واحدة فيجي له
الجلطة مرة واحدة، يجيء له مثل أزمة قلبية مرة واحدة بسبب تراكم السم
ده، بس هو كل جرعة هو ما بيحسش بها.. فبيقول في ناس عامل كده.
وده للأسف بقي مذلة الإخوة دائماً الصالحين، مذلة الملتزمين، الملتزم لعلمه
بالشيطان ومكايد الشيطان، الشيطان مش أهبل مش بيحي له في الواضح
،مش بيحيه في وشه لو واحد أصلاً ضائع وصايع ومنحرف عادي بيحي له

في وشه هو كده يقبل إنه مرة واحدة مثل ممكن يجيبه مرة واحدة من النظر للنساء للزنا على طول هو قابل أصلاً.. فمش هيتصدم هو أصلاً مستعد، لكن الملتزم مش مستعد بينقل من نظر للزنا خالص وأول ما تقول له زنا هيتكهرب وممكن يبطل النظر نفسه لما يحس إن دي قربته من دي هو مش هيعمل كده!

هو أنت ملتزم ففاهم وكمان عندك حساسية وكمان أصلاً عايز تبقى كويس، وكمان أنت مش قابل إنك تعمل كبائر بسهولة، فبيتدي مع الملتزم حرب أعصاب طويلة المدى، وبيتدي بيث فيه السم واحدة واحدة ببطء شديد جداً وهو صاحبنا بيظن الدنيا.

فبيبدأ الذنب مع الذنب بيتدي يتساهل معه في النظر الأول وبعد كده الدنيا تقلب ببعض الأفلام الأجنبية المحترمة، وبعد كده بعض الأغاني الإسلامية اللي بموسيقى المحترمة، برضو يعني بس هي موسيقى كثير بس معبش برضو الراجل يقول كلام حلو، وبعد كده تزيد قوي نسبة الموسيقى في الأناشيد.. فصاحبنا ألف الموسيقى فما بقاش فيها مشكلة يتفرج على حاجة ثانية فيها موسيقى لأن ودانه تعودت على الموسيقى فبدأ يقع من الناحية دي، وبعد كده النظر زاد فالنظر ده وصل لأنه بدأ ينظر خلاص للمقاطع على النت ويتساهل في النظر ثم النظر ثم نظر.. واخذ بالك؟

بعد كده وصل الأمر إنه بدأ يتعرض بعض الصور الإباحية اللي هي السوفت مش الهارد يعني إباحية جزئية مش إباحية فجأة، بدأ ماشي يعني ما بنشوفش يعني أنا بغض بصري بقي تقريبا ما هو ما بقاش يا خد باله ما خلاص ما بقاش يحس. بدأ واحدة واحدة بدأ قيام الليل يروح، وطبعاً ماحشش هو الوحيد عارف فماشى إن شاء الله أكيد أنا بس مكسل وهرجع تاني، ورد القرآن بروح ماش وبرضو مش حاسس لكن الشيطان برضو عشان هو ما يحسسوش في الأول مش هيجي جنب أي حاجة ظاهرة، ولا هيجي جنب أي

حاجة ممكن يحس بيها غيرك بها ف ينبهك ف تفضل صلاة الجماعة معك لفترة طويلة، وتفضل اللحية موجودة لغاية الآخر دي آخر حاجة هيفكر فيها لأن دي شعار على طول لكل اللي حواليك إنك بتوقع فالناس تلحقك.. لا لا.. مش هاجي جنب ذقنك خالص ولا هاجي جنب صلاة الجماعة ولا هاجي جنب أي حاجة فيها ناس هخليها لك آخر حاجة عشان ما حدش يحس بك وأنا بنخور جوه الشجرة.. من برة شكلها حلو اللي يشوفها من بعيد يقول شجرة 100% وهي من جوه تتآكل في ذنوب خلوات، في نظر في السر في ورد بيروح في قيام ليل بيروح... هو قاعد يفرغ يفرغ..

زي بالضبط واحد معه سلاح قوي جداً بيحسن استعماله فهو العدو عايزه يغفله فمراحتش خد منه السلاح هو جاله من ورا وبدأ يفرغ الخزنة وينزل رصاصة تاني يوم يجي له في لحظة كده غفلة وهو مغفل نفسه شوية يروح واخذ رصاصة ويجري هو في لحظة غفلة ما بياخدش باله، ثالث يوم يروح واخذ منه رصاصة ويجري.

نفس الفكرة بالضبط ينخور من جوه بعد كده أول ما يتأكد الرصاص خلص، يطلع لك بوجهه الحقيقي بقي ويديك على وجهك أعمل اللي أنت عايزه! أنت خلاص أصلاً فاضي! بعد ما يخرب الشجرة من جوه هي عمل إيه؟ هيطلع لك قدامك مرة واحدة ويروح زاقق الشجرة قدام عينيك تيجي أنت تقاوم مافيش.. مافيش مقاومة، تيجي تطلع السلاح تضرب فاضي! هو إيه اللي بيحصل؟! الأخ وقع مرة واحدة، الأخ إنهار مرة واحدة.. لأ مافيش أخ بينتكس مرة واحدة، مافيش أخ بيقع مرة واحدة، مافيش أخ بيحلق لحيته مرة واحدة، ما فيش أخ بيسيب صلاة الجماعة والدروس وكل حاجة مرة واحدة! الموضوع أكيد من زمان بس الشيطان قدر يغفلنا كلنا يغفله وهو أكبر مغفل لأن المفروض كان هو يحس، المفروض كان يشتكي، كان لازم يشتكي، طالما حس إنه لوحده وما حدش حاس ب

ه قول ما أحنا مش بنشم على ظهر أيدينا عشان نلحقك.

وبعد كده بعد ما هو لا حس ولا حسس حد ولا اشتكى ولا صرخ بعد ما
الخرنة فضيت بعد ما الشجرة بقى جوفاء.. وقع مرة واحدة تيجي تقول له
إلحق! ألحق إيه خلاص مين اللي هي رجع للشجرة اللب بتاعها؟ ومين اللي
ليه هي هيعمر لك سلاح؟

أنت بتضرب من كل حته خالص هو كده اللي بيتكلم فيه ابن القيم إنك ممكن
تكون واخد سم بطيء جداً، عشان كده يا جماعة زي ما قلت لكم دي الطريقة
اللي يشتغل بها الشيطان مع الملتزم.

أنت عارف أنت لو مش ملتزم هيجي لك بوجهه من الأول لأنه عارف إن
أنت أصلاً بتقبله ومش فارق معاك، وأنت بينك وبينه ود أصلاً، لكن أنت
بالنسبة له أنت واحد مش طايقه عمره ما هيجي لك بوجهه، هيقعد يجيء لك
من كذا مدخل لغاية ما يلاقيك فاضي ساعتها هيقدر إنه يجيء لك بوجهه
الحقيقي، فهنا اللعبة ماشية أزاى؟!

طيب بعد كده بقي يقول لنا ابن القيم إن في عقوبات للمعاصي، يمكن اللي
هيقولوا ابن القيم قلناه قبل كده فهنعدي عليه بسرعة وعاليز أوصل لآخر
جملة هيقولها.
يقول:

**جملة عقوبات أخرى للمعاصي منها الختم على القلب والأسماع
والغشاوة على الأبصار، والقفل على القلوب، وجعل الصدر ضيق
حرج كأنما يصعد في السماء...**

تجد صدره ضيق فعلاً فيه وحشة كده هو حاس في حاجة غلط صدره ضيق،
خلقه ضيق، أخلاقه ما بقتش زي الأول، فدى كلها أثار إن في عقوبات قلبية
بدأت تتخور وتحصل وأنت مش واحد بالك، عشان كده تجد أكثر الناس
إنشراح صدر تحمل للحياة تحمل لكل الناس أكثر الناس إلتراماً لأن دي

بتيحي مع دي.

{قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25)}، {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} شرح

الصدر دليل على سعة الإيمان.

فالإيمان لما يتسع كده الصدر ينشرح معاه، انشراح معنوي فيبتدى لما يبقى الصدر واسع والانشراح كبير بيستحمل حاجات كثير.

الإيمان كده عامل زي البيت الإيمان عامل زي البيت كل ما كان البيت ضيق كل ما الناس تبقى قاعدة جواه مخنوقة وأقل حاجة بتضايقهم.

وكل ما يبقى واسع كل الناس تبقى سعيدة وما فيش حاجة بتزعجهم.. يعني إيه؟

يعني أنا دلوقتي عندي بيت صغير قوي كوخ صغير من أوضه واحدة وأحنا

قاعدين فيه كلنا فجى واحد رمى كيس زبالة جوه أنا مش هستحمل عايز

اطلع برة هنتخايق ونتخايق ونعمل مشاكل مش عارفين نقعد وهي نقصاك

وخلص أنت خالقك ضيق.. بيت صغير مش مستعمل كيس زبالة قد كده!

قلب البيت فالناس كلها خلاص مش قادرة اعتبر كيس الزبالة كده إيه؟ مشكلة

حصلت حد نرفرك؟ مصيبة في الحياة، أنت أصلاً مش الفكرة لما حد يقول

لك خلقي ضيق.. لأ! إيمانك ضعيف أنت لو إيمانك واسع هستحمل.

طب واحد عنده قصر ضخم جداً فدادين فيه واحد وجه برة كده مش سور

رمى كيس زبالة ممكن صاحب القصر ما يحس به لغاية ما يموت صح؟ إيه؟

لأن القصر ضخم جداً.

وكذلك الإيمان كل ما كان إيمانك واسع وانشراح صدرك عالي كل ما تجد

نفسك عندك سعة صدر تتحمل كثير، كثير من مصائب الدنيا، كثير من

الآلام، كثير من الجراحات كثير من متاعب الدعوة، كثير من تعب البدن في

دين ربنا - سبحانه وتعالى - إيمان.

عشان كده من عقوبات الذنب إنك تلاق نفسك بقي صدرك ضيق لا تستحمل

حد وخالقك ضيق وأخلاقك مابقتشزي الأول ومشاكل الصغيرة بتقلب لك

حياتك أنت عندك مشكلة كده كده مؤشر أن في حاجة غلط.

- من العقوبات: التثبيط عن الطاعة والإقعاد عنها.

زي ما قلنا تتحرم من بعض الطاعات، جعل القلب أصم لا يسمع الحق...
بص بقي بتزيد إن أنت يبقى وواصل لك بس أنت مش مش سامعه سامعه
بودانك بس مش بيوصل أبدأ، موعظة مؤثرة أثرت في الناس كلها مش أنت
أثرت فيك خالص، آيات بتهز القلوب ولا كأنك سامع حاجة... فدا بيتدي
القلب يفقد الخاصية بتاعته اللي هي التفاعل {لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا}

وبيقول:

ومنها خسف القلب كما يخسف بالمكان..

يعني إيه خسف القلب؟

يقول هنا يفسره في تفسير جميل قوي يقول خسف القلب معناه أن ينزل إلى
أسفل سافلين. يعني إيه؟

يقول:

وعلاصة ذلك أن صاحب هذا القلب يصير جوالاً حول السفليات
والقاذورات والرذائل، كما أن القلب الذي رفعه الله يطوف حول معالي
الأمر بل يصل إلى أنه يطوف حول العرش.

■ لذلك قال بعض السلف: إن هذه القلوب جواله فمنها ما يجول حول

العرش، ومنها ما يجول حول الحش -يعني الزبالة.

يعني يقول عايز تعرف برضى القلب يتعاقب والإلا.. لآ؟ شوف أين
انشغالاتك؟

'إذا أردت أن تعرف مقامك فأنظر أين أقامك'.

يعني عايز قدرك عند ربنا سهل جداً شوف بماذا شغلك الله؟ يعني ما الذي
يشغل قلبك؟ إيه اللي يومك بيستهلك فيه؟ إيه اللي حياتك بتدور حواليه؟ إذا

وجدت نفسك حياتك بتدور حوالين تفاهات مع تفاهات مع هبالات مع حاجات ما لهاش قيمة هو ده مكانك هو ده قدرك، إذا وجدت نفسك فعلاً انشغالك بأمر عظمة معالي الأمور وقاعد حياته كلها مثل في خدمة الفقراء بيصحي وينام يفكر في الموضوع ده ويسعى ويجيب ويجمع زكوات ويجمع دى ويروح لادي وينزل لادي ويروح لادي ممكن ما يحس بنفسه يوم ويخلص ماشافش عياله بسبب انهماكه في قضايا المسلمين وهمه بالفقراء..

في واحد همه في الدعوة دماغه كلها ما بتفكرش غير في الموضوع ده يفكر هيتكلم ده إزاي؟ وفكرة دعوية جديدة، طب ونجمع الشباب، طب أعمل مقطع، طب أعمل درس، طب ما أنا أعمل في فكرة وتليفونات وواتساب ويبعث رسائل ويكلم ده ويعاكس ده ويفكر ده صاح ده من الفجر... دماغه كلها في الحطة دي ما بيطلعش من هنا تيجي تكلمه في إي موضوع مثل دنيوي ماشي ماشي تمام هو عايز هو مش مركز معك في الحطة دي ماشي. تأكل إيه؟ أي حاجة..

عارف أنت الناس بتوع أي حاجة دول؟ حلوين كويسن جداً في ناس حياتهم كلها في فيديوهات الطبخ يا جماعة ما بيطلعش من هنا، بيتفرج ثلاثة وعشرين ساعة ونص على بداية الطبخ ونص ساعة يعمل بيض بالبسطرمة! هو مش كده. طب ما أنت في الآخر تعمل بيض بالبسطرمة كان إيه لازمة كل الفيديوهات دي؟ أنت يا حبيبي غلبان ما عكس تعمل مالکش دعوة بالناس ده حرق دم! يعني أنت في الآخر هو ده بيض بالبسطرمة بس يعني خلاص يعني كده أنت لو عملت يوم فراخ بانيه هتسجل فيديو لنفسك! يا جماعة عملت فراخ بانيه النهاردة! فخلاص أنا مخرج فراخ بانيه أو بيض بسطرمة ما ليش دعوة تتفرج ثلاثة وعشرين ساعة حرق الدم! في ناس فعلاً كده في ناس ممكن يقعد على فيديوهات وشوية فلوجات وشوية ريلز وشوية شورتس... أو يقعد في اليوم أكثر من عشر ساعات في الحطة

دي بس كده! ساعات فعلاً! مش بهزر يعني الواحد فينا ممكن مثل تقعد معاه كده تقريباً ممكن تقعد معه دقيقة دقيقتين بعد كده أى الهبل ده!!

فهى بس يوم ما يبقى مغفل ولا حاجة في ناس تقعد ساعات ممكن يقعد ساعة قبل ما ينام في الحتة دي، ممكن ساعتين على السرير في الموضوع ده!!

أنت متخيل؟ ممكن يقعد على كنبه على جنب يقوم بعد ثلاث ساعات ما يعملش أي حاجة هو وبعد كده يوم ما يعمل حاجة مهمة قوي يلعب، يخش بقي يجمع شوية جزر في إي لعبة ولا يعمل أي حاجة، يربي فراخ!!

فدى الحياة وبعد كده ياخذ يحويه بتحليلات الكورة بتاعة اليوم كله من أوله لآخره الدوري السنغالي حصل فيه إيه مدرب الأندونيسي زعلان من المدرب الهندي... هو حياته في اللا لا كده هو مافيش يومه كله في الحتة دي فعلاً فيديوهات طبخ على شوية ريلز على فلوجات على هزار على ضحك و فرفشة.. طبعاً صلاة الجماعة بالسلامة لو صلى أصلاً كويس هو حياته في الحتة دي هو ربنا وضعه هنا لأن ده أخرك ده قدرك..

دي المصيبة يعني المصيبة مش اللي أنت بتعملها المصيبة أن كده أنت بيديك مؤشر أنا فين من ربنا؟ أهو يقول لك في ناس بيتخسف بها طبعاً ده كده أسوأ منه بقي يروح فين؟ يتفرج على إباحيات يقلب في فيديوهات قلة أدب يقلب في رابات على مهرجانات على حاجات جنسية على كلام وممكن هو واحد مثل ممكن يقعد بالساعات يدرش مع بنات أو يخشى محادثات جنسية لا ده موجود! ممكن يقعد يتفرج على أربع ساعات إباحية في اليوم خمس ساعات أفلام إباحية صريحة بقي عالية كمان، أنا بكلمك في دركات، الحوار بقي كبير..

كل ما تنزل كل ما ده يدل أن كده أنت بتنزل عند ربنا بيتخسف بالقلب.

فيه واحد بقي دماغه كلها زي ما قلت لك في طلب العلم طول اليوم، لازم يتعلم حاجة لازم يسمع فيديو مفيد، أول يوم ما يبدأ بيتدي كده، عارف أنت

يعمل مربعات النهاردة هقرأ عشر صفحات من الكتاب الفلاني، هراجع وردي القرآن.. يحط حشو ويقعد طول اليوم يحارب عشان يخلص الليسته دي بس، ويخلص يومه ما قدرش يخلص كل أحلامه وينام يوم ما ينام من كثر التعب ينام على طول ما بيلحش يبص في الموبايل حتى، ينام من كثر التعب من كثر ما استهلك في وظائف يومية كلها عظيمة ما بين علم وبين دعوة ما بين خدمة مسلمين وصلاة جماعة وشغل ورعاية أولاد وتربية أولاد ومذاكرة للأولاد واهتمام بزوجتي، الحياة جميلة عنده.. أيامه كلها كده أيام عظيمة كلها أيام إنجازات، كل يوم يطلع بإنجاز حقيقي في حياته.. هؤلاء العظماء اللي ربنا جعلهم في معالي الأمور.

عايز تعرف أنت فين من ربنا؟ شوف أين وضعك؟ إيه هي اهتماماتك؟ إيه هو اللي ربنا شغلك به؟ هو ده قدرك عند ربنا- سبحانه وتعالى- فلو لقيت نفسك في السفلي لا أعلي وأطلب من ربنا ينجيك واهتم بمعالي الأمور لأن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسفها.

يقول بعد كده:

منها المعيشة الضنك..

طبعاً قال كلام كده لطيف خدناه قبل كده ، المعيشة الضنك ... وقلناها دي قبل كده، بقول المعيشة الضنك دي طبعاً ما بتكونش في الدنيا بس ما تكونش الثلاثة قالها قبل كده، ابن القيم **تكون في الدنيا وتكون في البرزخ وتكون في الآخرة {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}** في الدور الثلاثة، **{وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ}** يعني في الدور الثلاثة.

يقول:

والمعيشة الضنك تكون في الدنيا ثم تلحقه في القبر ثم تكون في الآخرة. في واحد قد يعترض يقول في ناس في الضائع ومش حاسين بكل اللي أنت

بنقوله ده لا الجحيم بقي ولا الشقاء! الناس مبسوطين ومية مية ولا أي حاجة الكلام ده كله ده غلط..

ابن القيم بيرد على دي يقول:

وإنما يواريه عنه -يعني أتكلم على الآلام دي والعقوبات اللي هي تصل للحياة الضنك- يقول: **ولكن يواريه عنه سُكر الشهوات**

يعني السكران ما بيحسش بالآلام السكران حقيقي يعني؟ ما بيحسش ممكن يكون الخمرة عاملة له صداع بس هو مش حاسس بالصداع لغياب العقل أصلاً.

فبيول:

إنما يرويه سكر الشهوات والعشق وحب الدنيا والرياسة وإن لم ينضم إلى ذلك سكر الخمر، فسكر هذه الأمور أعظم من سكر الخمر فإن صاحب ذلك يفيق، فإن صاحب الخمر يفيق وأما سكران الهوى فلا يصحو أبداً إلا في عسكر الأموات، فالمعيشة الضنك لازمة لمن أعرض عن ذكر الله الذي أنزله على رسوله في دنياه وفي البرزخ ويوم الميعاد- صلى الله عليه وسلم- ولا تقر العين ولا يهدأ القلب ولا تطمئن النفس إلا بالإلهها ومعبودها الذي هو حق وكل معبود سواه باطل فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عين بالله تقطعت نفسه على الدنيا حشرات.

دي من الجمل الجميلة اللي ابن القيم بقولها كده زي ما قلت لك كل فترة كده تلاقي جملة كده عظيمة، يقولها كده في النص كأنه بيتكلم كلام عادي يعني مش دي تروح واخذها كده على جنب وحاططها في برواز كبير دي من روائع ابن القيم.

'فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حشرات!'

اللي يفرح بربنا ربنا يجعل كل الناس تحبه الصالحون يعني وأي حد يشوفه يسر بقدر سروره هو بالله، ومن لم يرض بالله ولم تقر عينه بالله ربنا يهلكه في دهاليز الدنيا يسعى فيها زي ما يقولون يجري فيها جري الوحوش وفي الآخر ما بيوصلش لأي حاجة.

{فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ}

لأن هنا صار اللهث طبع فيه زي الكلب الكلب مش بيلهث عشان تعبان كلب بيلهث في إي حالة تعبان مش تعبان راق فايق هو بيلهث لأن دي الجبله فيه مش عشان تعبان، فاللي يعرض عن ربنا ربنا بيتليه إنه يلهث كده يجري وراء حاجة يظن إن فيها سعادته فيجري وراء الدنيا يقعد يجري يجري مابيصليش.. أنت عارف لما تحط جزرة كده مع حمار هو فضل يمشي وبعد كده يجري ويمشي ويجري ويمشي ما بيوصلش لأن دي ما بيتوصلش مافيش حاجة في الآخر لا شيء سراب:

{كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً}

فيجري وراء الدنيا يفتكر هنا السعادة لما يبقى معي مليون جنيه تبقى سعيد، يوصل مافيش، كمل خمسة مليون كمل طب عشرة، طب تجوز ماشي طب امشي مع بنات، طب أشرب، طب أسافر، طب أعمل قصر، طب اروح منتجع، طب أسافر أوروبا... الموضوع ده في حالة من اللهات هو مش عارف فين في الآخر.

وشوف أنت كلام أكثر ناس خدوا الدنيا طول بعرض شوف كلامهم في آخر حياتهم وهم يعبروا عن شقائهم، وهم عايشيين في الآخر هو حساس إنه ما عملش حاجة، وفي الآخر وحيد، في الآخر عياله باعوه واللي بناته مش طابقينه، في الآخر ما حضرش جنازته حد، في الآخر اللي عاش في مرض مع نفسه، واللي مات في بيته أصلاً قعد ثلاث أيام على ما اكتشفوا إنه ميت، واللي حصل له خيانة في حياته، واللي مراته خدت فلوسه باعته وسابته، في

الآخر في الآخر في الآخر... العبرة بالآخر، سييك من اللي أنت شايفه ده كله كان أحد الممثلين الكبار دون ذكر أسماء كان بيسأل ممثل ثاني في تسجيل كده نقل عنهم قال: **هل شعرت بالسعادة يوم من الأيام؟ قال لا ولا لحظة واحدة.**

من الناس الثقيلة قوي يعني مش عايز أقول أسماء، فاللي عايز أقوله إن دي الحقيقة يلهث. ليه؟ ليه يا جماعة القصة دي في الآخر إي حاجة بتلهث وراها طالما طبيعتها الفناء، طالما في إحتمال إنها تفنى، أو إنك يوم ما تموت تسببها لا يمكن أن تكون سبب للسعادة؛ لأنها مهما وصلت لها بتظل في حالة من القلق والتوتر.

القلق والتوتر ليه؟

لأنها احتمال تزول، واحتمال أنت تزول عنها، لذلك كلمة ابن القيم دي يا جماعة خطيرة.
بيقول:

ولا يهدأ القلب ولا تطمئن النفس إلا بإلهها ومعبودها.

الكلام ده مش كلام شيك وحلو لأ هو كلام منطقي، ما هو الذي إذا وصلت إليه لا تزول أنت عنه وليس هو مهدداً بالزوال؟
الله.. فقط لا يوجد شيء له هذه الصفة، أنت لن تزول عنه لأنك إليه راجع:

{وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ }

{إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلَرْجَعَىٰ (8)}

فأنت يوم ما هتموت تروح له برضى يعني أنت في الآخر رايح له، فأنت ما بتخسروش أبدا مهما حصل في حياتك دنيا برزخ آخرة أنت كده كده ضامنه ما بيروحش منك، وأنت ما بتروحش منه فدي الحاجة الوحيدة اللي لو وصلت لها تسكن، وما فيش حاجة ثانية لا يوجد شيء آخر له هذه الصفة إن ممكن توصل إليه فتضمن إنه ما يروحش منك أو تضمن أنك ما تروحش

منه... مافيش، فطبيعة كل مخلوق أنه ذاهب، وأما الله فهو الحي الذي لا يموت.

فالنفس لا تسكن إلا إذا وصلت إلى الله ده كده الكلام، عشان كده يقولون إن طبيعة الإنسان له إرادات..

■ **لذلك النبي عليه الصلاة والسلام قال: "أصدق الأسماء حارث وهمام.."**

ليه حارث وهمام؟

حارث يعني يعمل حاجة وهمام يعني ناوي على حاجة، فالإنسان ما بين نوايا وما بين تنفيذ، ينفذ ينوي، فهو دائماً صاحب إیرادات يريد الشيء ويسعى له. طالما الإنسان له إیرادات فإراداته تتطور ودائماً هو عند الإنسان سؤال: ماذا بعد؟ ماذا بعد؟

يظل الإنسان أنت تخلص ابتدائي عايز يخشى إعدادي ثانوي كلية طب جيش طب تجوز؟ طب أخلف. طب أخلف تاني؟ طب يجوز تاني؟ طب أوسع؟ طب أجيب؟ طب اعمل؟ طب أعمل لنفسي؟ أنت ما بتخلصش الإیرادات. **الإیرادات دي أمتي تقف؟ أمتي توصل لحاجة وتقف؟**

لما توصل إلى النهاية اللي هو إرادة ليس بعدها إرادة طول ما في حاجة بعدها حاجة لن تتوقف إرادة الإنسان أبداً.

هل عمرك شفت واحد مثلاً أغنى رجل في العالم هدي؟ مع أنه أغنى رجل في العالم، بس هو مش هيهدي مش هيقف، أشهر رجل في العالم خلاص قال لك الحمد لله أنا وصلت كده كفاية؟! ما تتهدأش نفسه؛ لأنه متوقع في تاني في أكثر أكيد هدور في مجال تاني.

إیرادات الإنسان طالما في مراد لسه موجود بعده مراد لا تهدأ إیرادات الإنسان وده من أسباب توتره الدائم، وقلقه الدائم، وهمه الدائم إنه مهموم دائماً ما بيسكنش يعني مافيش سكون.

ليه مافيش سكون؟

لأن طالما ورآه مراد أول ما بيوصل ده وافتكر إن أنا أهدي بيتخلق جوايا المراد اللي بعديه.. فأريده فأفعاله همام وحارث أحرث أوصل أول ما أوصل افتكر إن أنا ههدأ يتكون المراد اللي بعديه.

طب ما هو وأنت في إعدادي كنت بتفكر تخلف؟ لأ! أنت كان حلمك تخش ثانوي. بعد الثانوي؟ كلية. بعد الكلية؟ الجيش، طب بعد الجيش؟ طب تجوز بقي، بعده تخلف يعني كل ما بتوصل حاجة عايز اللي بعديها.. وما بتهداش.

متي يهدى الإنسان؟

لما يوصل إلى مراد ليس من ورائه مراد، يعني مش هيوصلك حاجة بعديه خلاص هو ده الآخر، فأول ما يوصل للحتة دي كأنك مافيش حاجة بعد كده فهنا تسكن النفس وتهدأ تهدأ لأنه عارف خلاص مافيش حاجة بعد دي. أخيراً مافيش حاجة أنا عايزها بعد كده وده من معاني قول الله تعالى:

{وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْمُنْتَهَىٰ}

الذي تنتهي إليه الإیرادات فلا يراد شيء من بعد الله. "وأنت الآخر فليس بعدك شيء" دي من معاني الآخر. الآخر الذي تنتهي إليه إیرادات البشر "وأنت الآخر فليس بعدك شيء" وده شيء جميل جداً إنك تصل إلى الله.

عشان كده القلوب التي وصلت في الدنيا إلى الله دول عايشين في النعيم خلاص لأنهم وصلوا إلى آخر نقطة وهم هنا، عشان كده كان دعاء النبي عليه الصلاة والسلام:

"وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك.."

لأن الشوق إلى لقاء الله هو آخر مراد للإنسان اللي مافيش بعديه حاجة فلو وصلت أن إرادتك صارت هي الشوق إلى لقاء الله بتسكن وكل اللي في السكة ده بيبقي سهل بعد كده أنت عديت كل ده خلاص، عديته أنت قفرت

على كل الإيرادات الدنيوية دي بقى أنت ماشي في الدنيا عشان توصل للدين
مش عشان الدنيا نفسها، فبيقتش فارقة معك الأحداث قوي بقي الدنيا بسيطة
يعني وصلت للدنيا ماشي بقي عشت غلبان تعبان غني يعني الدنيا بقت
سهلة..

طالما مش كل كده بيوصل ربنا في الآخر؟ آه يعني أنا ممكن أوصل لربنا
من أي طريق، طريق فقر، طريق استضعاف، طريق تمكين، طريق قوة،
طريق غنى.. مش كل ده يوصل إلى طريق ربنا؟ أه!
طب ما خلاص فبتسكن نفسك، فمايقتش أنت متوتر بسبب أحداث الحياة بقي
بتستحمل أي حاجة بقي قابل أي اضطرابات في الحياة بقي سهل لأنك
بتكتشف أن كل مسارات الحياة بتوصلني إلى الغاية اللي هي الشوق إلى لقاء
الله فلما بوصل للشوق إلى اللقاء دي تهدأ النفس وتسكن.

ابن القيم بقي بيطير بنا طيران لكلمة نحاول نقولها في آخر ربع ساعة
هنمشي شوية كده في الكلام.
يقول:

وقد أثنى الله على خليله لسلامة قلبه...

ابن القيم بقي يخش في حته تانية، عايز يقفل الموضوع كده اللي هو
موضوع العقوبات القلبية، فهيقفل بالكلام على القلب السليم، خلاص أنا قلت
لكم إيه اللي هيحصل لك لو أنت مشيت في الظلمة دي، وبدأت أقفل معك
إزاي توصل إلى المنتهى ويسكن قلبك ويهدأ قلبك؛ هيخش في محور أخير
ويقفل به المحور الضخم ده اللي هو عقوبات الذنوب والمعاصي عشان
يخش في حاجة تانية خالص المرة الجاية بإذن الله.
هيقفل بالقلب السليم.. أدبك بقي نبذة في الآخر كده هيقول كم كلمة تتحط كلها
براويز ركز عشان هنقول كلام جامد قوي دلوقتي.

بيقول:

قد أثنى الله على خليله إبراهيم - عليه السلام - بسلامة قلبه فقال: {وَإِنَّ
مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ} (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) {، وقال أيضاً
حاكياً عنه: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ} (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ (89) { والقلب السليم...

خد بالك بقي؟ خد القنابل اللي جايه دي

ما هو القلب السليم؟

القلب الصحيح الذي سلم من الشرك، والغل، والحق، والحسد، والشح،
والكبر، وحب الدنيا، والرياسة.. فسلم من كل آفة تبعده عن الله ...

يعني ده جماع الكلام اللي فات

يبقى أول حاجة في قلب السليم:

1. سلم من كل آفة تبعده عن الله.. إيه الآفات؟

العجب، وحب الرياسة، وحب الدنيا، والرياء، والكلام ده... كل الحاجات
دي بتبعد عن ربنا.

2. سلم من كل شبهة تعارض خبره.

3. سلم من كل شهوة تعارض أمره.

4. سلم من كل إرادة تزاحم مراده.

5. وسلم من كل قاطع يقطع عن الله.

كم جملة؟ خمسة، دي مواصفات القلب السليم.

سلم من كل آفة تبعده عن الله، سلم من كل شبهة تعارض خبره، سلم من
كل شهوة تعارض أمره، سلم من كل إرادة تزاحم مراده.

سلم من كل قاطع يقطعه عن الله فهذا هو القلب السليم، ولا تتم السلامة
مطلقاً حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة
تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوى

يناقض التجريد والإخلاص، وهذه الخمسة حجب عن الله وتحت كل واحد منها أنواع كثيرة تتضمن أفراد لا تنحصر.

كلام ضخم عملاق ابن القيم ده دي دروس دي سلسلة ممكن نعمل سلسلة في الحقة دي! بجد مش بهزر! ممكن تعمل دي سلسلة لوحدها نتكلم عن كل آفة تبعده عن الله، دروس يعني إيه شهوة تعارض الأمر؟ يعني إيه شبهة تعارض الخبر؟ يعني إيه قاطع يقطعه عن الله؟ يعني إيه إرادة تخالف التجريد والإخلاص أو آفة تزامم المراد؟
بس أنا أحاول ألم لكم الموضوع ببساطة هو في جملة قالها أولاً اللي هي السهلة الأولى.

- **سلم من كل آفة تبعده عن الله:** يعني سلم من الغل والحسد والحقد والكبر والحاجات دي.. دي سهلة.

فيه جملتين اثنتين اللي أجمل بعديه دي اللي عايزة شرح هنقول لك بسرعة:
- **سلم من كل شبهة تتعارض مع الخبر، ومن كل شهوة تتعارض مع الأمر..** يعني إيه الكلام الكبير ده؟!

سؤال: ربنا -سبحانه وتعالى- لما أنزل كتابه عموماً الكتاب والسنة هم عبارة عن إيه الكتاب والسنة؟

حاجتين: (أخبار - وأوامر) يعني هي خلاصة الكتاب والسنة عبارة عن إما أخبار و أوامر و نواهي.

القصص اسمها خبر، الكلام عن الله خبر، مافيش أمر أو نهى، مثلاً الكلام عن الجنة أو النار خبر.. يعني كل **'يا أيها الذين آمنوا'** كذا وكذا ده اسمه أمر.

- «كل القرآن والسنة عبارة عن: يا خبر يا أمر ونهى.

إيه اللي يتعارض مع الخبر "الشبهة ولا الشهوة"؟

الشبهة، الخبر ده اللي هو يا تصدقه يا تكذبه.. خبر! أنا بقول لك خبر يا

تصدقه يا تكذبه فاللي هيتعارض معاه الشبهة، يعني مثلاً بتقول لي خبر أو مثلاً تقول لي في عذاب قبر فمش هيتعارض معه إن أنا بحب النساء؛ لأن دي شهوة! ولا يتعارض معاه إن أنا عايز أنام دي شهوة! ولا يتعارض معاه إن أنا أبقي عايز فلوس شهوة!

اللي هيتعارض مع عذاب قبر إيه؟ إزاي الحفرة دي فيها عذاب مثل هم نزلوا كاميرا وصوروا ما لقوش حاجة، دي اسمها إيه هنا؟ شبهة. فالقلب السليم سلم من كل شبهة تتعارض مع الخبر، لكن الأمر اللي هو إيه؟ ما تزنيش، ما تسرقش، صلي الفجر الكلام ده إيه اللي بيتعارض معاه؟ الشهوة.

تقول لي ما تبصش للنساء أنا بحب النساء.. شهوة، لما تقول لي ما تصلي الفجر فقوم أنا عايز أنام أنا بحب النوم.. دي شهوة، لما تقول لي ما تسرقش ما تغشش... أنا عايز فلوس أنا بحب الدنيا فاللي بيقف معك مع الأمر الشهوة.

عشان كده ابن القيم يقول جملة قيمة جداً يقول:
سلم من كل شبهة تتعارض مع الخبر، وسلم من كل شهوة تتعارض مع الأمر..

إيه اللي يحل لي مشكلة الشبهة كلها من جذورها؟

الموضوع بسيط الخبر عشان يتحل بسهولة حاجتين:

- أول شيء تتأكد أنه خبر صحيح.
- ثاني شيء عشان تتجاوز كل الشبهات إنك تقيس هذا الخبر على قدرة الله وليس على قدرة عقلك على الاستيعاب.

لأن دي مشكلة الشبهة إن شبهة العقلانيين إنه لما يقيس الخبر بقيسه على قدرته العقلية هو مش بقيسه على قدرة الله على تنفيذ الخبر ده فاهمين الفكرة؟

◀ يعني أبو بكر الصديق لما جالو الخبر الغريب بالنسبة له خبر غريب جداً لما المشركين قالوا له: **إن صاحبك يزعم أنه أسري به من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى وراجع في نفس الليلة**، ده بالنسبة لهم خبر غريب بالنسبة لنا ده عادي دلوقتي بس هو عقلياً في الزمن ده كان غريب فقال الإثنين دول.. طبق الحاجتين دول قال : **إن كان قال ...** ، اسمه إيه؟ التأكد من الصحة، أنت اللي بتقول لي ممكن أنت تكون كذاب ، الأول أتأكد أنه صح 'إن كان قال'.

نمرة اثنين 'فقد صدق'، بعد كده استدل بقي بالحنة إنه يقيس على قدرة الله قال: **'أنا أصدقه في أعجب من هذا، أصدقه أن الخبر يأتيه من السماء ونحن بين يديه'**، يعني لما اسأله سؤال فهو ما بيجاوبش فيستنى جبريل هو جبريل جاي منين؟ من عند ربنا وأحنا واقفين من عند ربنا وأحنا واقفين نزل وقال له الخبر، هيبقى في مشكلة أن في ليلة يروح لبيت الأقصى ويجي؟ اللي يقدر ينزل جبريل في لحظات هو نفسه اللي يقدر يؤديه ويجيبه. يبقى هنا أبو بكر هو عقله مش مستوعب لا جبريل نزل إزاي ولا مستوعب عقله إزاي راح المسجد الأقصى ورجع..؟ الكلام ده كله فوق قدرات العقل على الاستيعاب بس هو بيقيس على قدرة مين؟ الله. فأننا مش شاغلني إزاي لأنه أنا مش بعمله، أنا آمنت بالله، وآمنت بقدرته فسهل استوعب أي خبر، استوعب أن في جنة وفي نار والجنة قد كده والنار حجمها ومساحتها والكلام اللي هو الصعب على العقل ده والملائكة وأشكالهم وأحجامهم وفي ملاك مش عارف عامل إزاي؟ ومن أوله فين؟ وآخره فين؟ كلام كبير قوي عليا، وفيه شياطين وفي هنا وملك وفي هنا كل ده بالنسبة لي عقلي مش قادر يستوعبه فعلاً استيعاب كامل يعني لكن يقدر يصدقه لأن الله يقدر على ذلك.

إي خبر صحيح في قدرة الله أنا بصدقه، وأي خبر أهو في قدرة الله في

الحقيقة أن ربنا على كل شيء قدير.

لما تشوف الصحابة إزاي يتعاملوا مع خبر رهيب جداً خبر بالنسبة لهم أنا نقول لك الخبر دلوقتي ونسألك سؤال بعده على طول.

◀ قال النبي عليه الصلاة والسلام للصحابة تخيل أنت الصحابة وبيتقال لكم دلوقتي خبر دلوقتي: "يمكث فيكم الدجال أربعين يوماً، الدجال لما ينزل هيقعد كم يوم؟ أربعين يوماً يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كأسبوع، وسائر أيامه كأيامكم".

أنت سمعت الخبر دلوقتي، أنت دماغك راحت فين؟ أنت دلوقتي أتحولت دلوقتي لو وكالة ناسا وأنت قاعد قدامي، وطلعت فاروق الباز الصغير اللي جواك، وقاعد كل أفكارك دلوقتي يعني إيه ك يوم إيه ك سنة..؟
هل يا ترى سرعة كوكب الأرض ستتغير؟ هل يا ترى الشمس هتتزلزل؟
هل يا ترى.. أنت مالك أنت بالليلة دي، طب إحنا لو مثل لو ما هي الأرض تدور حول نفسها في أربعة وعشرين ساعة فإذا أرادت الأرض أن تدور حول نفسها في لحظة واحدة... بمعنى كده إنها هتفرمل فلو فرملت أحنا كلنا نطير أصلاً فإحنا أصلاً مش موجودين.. طب إزاي؟ أنت بقي عايش في إيه؟
بدنيا الفلك لو فرملت فإحنا كلنا نطير منها طب ما أحنا مش نبدأ أنت بقي على نفسك أنت في كوكب تاني..

أنت دلوقتي كونك أصلاً فكرت كده ده خلل في إيمانك فعلاً إن دي مش شغلتك ومهما فكرت مش هتوصل؛ لأن مش هيعرفها إلا اللي هيحضرها، يعني هتقعد تفترض دلوقتي ليه؟ ما إيه لازمته؟ وتبررها أو تفسرها.. إيه الفائدة؟ وليه دماغك راحت هنا أصلاً؟ يعني الصحابة اللي هم بالنسبة لهم الخبر ده أعجب منك ما جاش في بالهم أصلاً السؤال ده.. خالص.. خالص تجاوزوه بكل بساطة لأنه حاجتين: خبر صادق؟ آه
اثنان في قدرة الله؟ آه

هو اللي خلاها تدور حول أي حاجة ممكن تتغير، نواميس الكون دي ملزمة لله؟ هو اللي عملها أصلاً، ممكن يكون الموضوع شعوري ممكن أنت اللي تحس أنه ممكن الشمس هي اللي ممكن الأرض أي حاجة، هو لما الأرض تدور حوالي أربعة وعشرين ساعة كان حصلت وربنا ألزم به ولا هو اللي عامله؟! أي حاجة تتغير، السكينة ما قطعت صح؟ النار ما حرقت صح؟ كل حاجة ممكن تتغير، دي قوانين ربنا حطها ممكن يلغيها، السكينة ما بتقطعش، النار ما بتحرقش، كل حاجة تتغير ما تشغلش نفسك بالقصة دي.. كونك فكرت أصلاً في كده يبقى أنت عندك شبهة يبقى أنت زبون الشبهات، الصحابة ما فكروا في كده.

الصحابة عملوا إيه بقي؟

قالوا يا رسول الله: اليوم الذي كسنة كيف نصلي فيه؟ ما هو ده اللي يهمني وأنا تسأل الأرض إزاي أنا اللي شاغلني أصلي إزاي؟ ما ده اللي ربنا يسألني عليه.. ما يهمنيش أنا كوكب الأرض هيحصل فيه ولا الشمس هتلف ولا أحنا تطير ولا نقعد أنا مالي أنا؟ دي في قدرة ربنا وهو هيعملها أكيد لكن أنا اللي هتسأل على الصلاة، اليوم الذي كسنة كيف نصلي فيه؟ فقال-صلى الله عليه وسلم-: تقدروا له قدره.

يعني نصلي خمس صلوات؟ أنت تبقى تطول قوي، يعني كل كم شهر نصلي صلاة واحدة؟ ولا كل أربع وعشرين ساعة كده نصلي خمس صلوات قال إقدروا له قدره يعني كل أربع وعشرين ساعة تجيب خمس صلوات بنفس الفروقات.. نفضل كده ستة شهور بتصلي فجر ظهر عصر والشمس طالعة، ستة شهور في الظلمة كل الصلوات، أهو كده اللي هيحصل ساعتها.. فسبحان الله- يعني شوف السؤال أنا عايزك تفهم يعني إيه قلب الصحابة سلم من كل شبهة فعلاً تتعارض مع الأمر، أصلاً الشبهة ما جاتش، أنت جت بس أنت مش عايز تعترف بس هم ما جاتش أصلاً وسؤالهم سؤال رائع جداً .

قلب سلم من كل الشهوة تتعارض مع الأمر.

خش في الثانية شهوة تعارض مع الأمر يعني إيه؟
يعني أنت بتحب حاجة وجاء لك الأمر سلم من كل شوية يعني ممكن بسهولة
جدا تقاوم شهوتك وتلتزم بالأمر بسرعة، ده معناه أن قلب سليم، سلم بسهولة
جداً يقدر يتوجه إلى مراد الله ، ويتغلب على الشهوة نفسها، الصحابة كانوا
يحبون الخمر جداً، العرب كلها كانت بتحب الخمر آه مع التدرج في تحريم
الخمر ماشى بس إلى آخر لحظة في التحريم كانوا يبيشربوا كثيراً لأن آخر
درجة في التحريم كان:

{ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى }

بس يعني أنا أقعد عشرين ساعة أشرب خمر عادي هي المشكلة كلها في
نص ساعة قبل الصلاة دي ونص يعني تبقى العملية كلها خمس ساعات
أمسك نفسي ماشي سهلة نص ساعة قبل الصلاة غير كده بشرب، يعني هم
أصلاً يشربوا أغلب اليوم برضو يعني حتى لغاية آخر لقطة في التحريم لسه
يشربوا كثيراً، فكونك هتنزل مرة واحدة أنت اجتنبوا:

{ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلُمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ }

{ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) }

{ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ }

لا هو هو ما بطلهاش فعلاً.

■ أنس يقول: كنت عند أبي طلحة أسقيهم الخمر فسمعنا منادي
رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إن الله ورسوله حرم الخمر، فقال
أبو طلحة: يا أنس أرق ما عندنا من الخمر -يقول لي الكوباية ما
اترفعتش- فيقول: فأسلنا الخمر -براميل براميل أكثر من المية أنت
لو مخزن مية في البيت لأ في خمر عند الصحاب أكثر من المية ده
براميل- صارت المدينة أنهار من الخمر.

أنت متخيل واحد مخزن براميل يبشربوها زي ما أنت بتشرب اكتر من الحاجة الساقعة يبقى اطلع، جرب تبطل الحاجة الساقعة اللي هي ما فيهاش مشكلة اصلاً ما فيهاش إدمان أصلاً .

في واحد بقى سمع السجاير دي حرام كم مرة في حياته؟! وإن ربنا ما يحبهاش وإن الرسول لا يحبها يعني كم مرة؟ كم مرة عرفت عادة السيئة؟ خلاص عرفت العادة السرية دي حرام ماتضحكش على نفسك هي حرام مافيش كلام في الموضوع ده، هتبطلها أمتى؟ ليه ما بتاخدش قرار؟ لأن عندك شهوة متعارضة مع الأمر.

ليه مش قادر تغض بصرك لغاية دلوقتي؟ وقاعد في معاناة بقالك سنين في موضوع النساء ده؛ لأن عندك شهوة متعارضة مع الأمر.. يبقى خللك بسليم ما تشتغلنيش، ما تقوليش قلبي أبيض، القلب السليم سلم من كل شهوة تتعارض مع الأمر.

أهم حاجة عند المرأة شكلها، الميك اب، التزين، اهتمامها بنفسها.. فده لا ماحدش يقدر ينكرها أي حد عنده أخت عارف الموضوع ده يوم ما بيحب ينزل بيقول لها قبل ما ننزل بساعة ويجب بقى يقول لها مثلاً لما تجهزي وأنت بتربطي الجزمة قولي لي عشان ألبس.. أنت فاهم الفرق؟ على هي ما بتربطي الجزمة وتكون أنت لبست وسرحت شعرك يعني خلاص هو نازل شكلك حلو هو أنت إيه كل ده ما أنا حلو برضه زيك.. فاهم الفكرة؟ إيه اللي بياخره الفرحة دائماً؟ الكوافير معروف هو بيبقى حالق عند واحد صاحبه 12 جنيه وربيع، وعامل ماسك جزر عشان يوفر، وراح يجيبيها يا عيني عند الكوافير بقالها ثلاث ساعات جوة ولسه بيصلح... في إيه يا حجة؟ هتطلعي أمتى؟ لا لسه بس وتطلع بقى طبعاً أنت مين؟ فالمهم إن الموضوع مهم جداً عندهم الموضوع كبير وبيأخذ وقت فعلاً، فأنا قصدي اهتمام المرأة بوجهها وشكلها وزينتها ده الموضوع الضخم.

طيب تخيل أنت فجأة ينزل أمر للنساء حجاب، وكمان لما إلتزموا بالأمر ده إلتزموا به بشكل كامل غطوا ووجوههم، أنت عارف يعني إيه المرأة تغطي وجهها؟ الموضوع ده كبير عند أي واحدة، معلش أنت لو أقول لك أنت وجهك الموضوع أسهل مش مهم هتففرق إيه؟ أنت هتشوف إيه يعني؟ المرأة أهم حاجة عندها وجهها الثناء لو جميلة يعني تقابل الناس بوجهها يعني دي بالنسبة لها قيمة عند أي امرأة يعني شهوة مش هقول لك نعترف دي شهوة عند أي امرأة إن يبقى شكلها حلو قدام الناس مش عشان هي وحشة مثلاً أو قليلة الأدب لا هي دي شهوة في عبارات الثناء الحاجات دي بترضي أي امرأة يعني.

مرة واحدة حجاب! مرة واحدة تغطي وجهها! دي ثقيلة على أي امرأة وإلى الآن استقرار دلوقتي حكم الحجاب والنقاب وبتاع تشوف أي واحدة تنتقل النقاب لا مش قرار سهل.. عايز يعني مقاومة كبيرة بل اللي بيشوفوها بيستغربوا أنت إزاي خدتي القرار ده.. الصحابييات بقى السيدة عائشة عشان هو اللي يوصلك بقى للحطة دي.

■ **السيدة عائشة هي نفسها استغربت من سلامة قلب نساء الأنصار**

فبتقول: رحم الله نساء الأنصار لما نزلت آية الحجاب -بتقول مش متخيلة.

أنت عارف آية الحجاب نزلت أمتي؟ نزلت بعد العشاء نزلت بالليل فالخبر وصل للناس في بيوتها- فبتقول: **نزلوا صلاة الفجر بحجاب** اللي هم ما عندهم مش أصلاً حجاب يعني لسه مش مفصلين فبتقول: **شقن مروطنهن** - كان عندهم شوية قماش كده قطعوه ماشي حالم ولفوا به وجهها وكده وعملته أي كلام كده مافيش بقى زينة ولا بتاع شكلها أصلاً غريب بس هننزل بحجاب ننزل بحجاب- **قالت خرجنا إلى صلاة الفجر لا يعرفن من الغلس**.. يعني واحد شاف مراته في الشارع مش هيعرفها.

إيه ده مرة واحدة؟ لسه بقى ما قالوش بقى طب نروح صلاة الفجر هنسأل بقى وأجب ولا مستحب.

في قولين في المسألة أصل أنا سمعت الشيخ تساهيل يقول مافيش الجو ده طب هو لازم يعني الحاجة لازم لازم؟ طب هو حرام حرام جامد؟ إيه حرام جامد. يعني مش فاهم إيه حرام جامد دي! حرام قوي يعني! يعني لو أنا تروح النار يعني قوي يعني لو أنا ماش عرفني أنا! عارف أنت الجو ده! طب أنا ما عنديش ليه حافظت على مافصل إن شاء الله بس أصلاً هو مش شيك الشكل مش حلو، هأعمل بس واحد الأول إيه بلكونة وواحد تنده واعملي تلاته مروحة وواحد ملكي عشان مش هتلبس إلا ده مدام دي في عقبة بنحط إحنا إيه؟ شهوات شهوات عشان ما ننفذش في الآخر،.. لكن نساء الأنصار قرار اتنفذ حالاً ما رجعوش فيه أصعب قرار على امرأة تغطي وجهها وأسهل قرار تنفذه..

ليه؟

ما فيش شهوة أصلاً مش بقول مافيش شهوة تقدر تواجه الأمر وإلا فالشهوات موجودة هو النساء قتلوا شهوة الزينة... لأ! الصحابة قتلوا شهوة الخمر؟. لأ! هي موجودة بس قدر يمنع ضررها إنها تمنعه من الإلتزام بالأمر والنهي فهو ده معنى سلم، سلم يعني إيه؟ هي موجودة عشان أنا قدرت أسلم منها، سلم من كل شهوة تتعرض مع الأمر.. شوفت الكلمتين الجامدين اللي قالهم ابن القيم دول؟ دي دروس أنا ممكن اقعد درس بشرح في الجملتين دول والأمثلة كثير. اختصر لك الكلام بس يعني.

يقول:

سالم من كل إرادة تراحم مراده، دي سهلة اللي هو الرياء يعني ما فيش حاجة في قلبه إلا إرادة وجه الله مش يعمل حاجة عشان حاجة ثانية سلم

لا يريد دنيا لا يريد ثناء، لا يريد إطراء.
إنما يريد وجه الله فقط، عشان كده هو قال بعديها في خمس حاجات:
هوى سلم من هوى يناقض التجريد والإخلاص فلو سلم قلبه من كل
الأهواء من كل الإيرادات غير وجه الله ده معدي، ده أنا أشوف قلب
إبراهيم عدى بقي السقف في الحاجات دي..
سلم ما هو فعلاً عمل كده إبراهيم - عليه السلام - أمر ببغض أبيه فأبغض أبيه،
أمر إنه ألقى في النار فسلم لأمر الله - سبحانه وتعالى - أمر بقتل ابنه تقول لي
بقي كده فيها قمة الهوى نفسه، قمة الشهوة ابني إبراهيم تعرض لأوامر مش
بقولك تتعارض مع شهوة إيه؟ بقول لك اقتل ابنك أقصى شهوة أكثر حاجة
إنسان يحبها ابنه، الإبن معلقة وجبنة مذهلة فاهم إزاي؟! عادي هيقتله تمام؟
أمر إنه يسب مراته وابنائه في الصحراء.. هو في حد يقدر يعمل كده؟ عادي
سابهم في الصحراء ومشى إيه ده؟ إيه القلب ده إيه السهولة اللي أنت عايش
بها دي؟ سب ابنك في صحراء هاقتل ابني؟! يلقي في النار؟! أكره أبوك كل
ده عادي:

{وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ} ، {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى}

ما لو ش حل! وفي دي كلمة جداً يا جماعة. إيه الثناء ده؟
ده عدى كله أمال محمد عليه الصلاة والسلام بقى عامل إيه عند ربنا سبحانه
وتعالى؟ هو أعلى منه.
فعشان كده كلام ابن القيم على القلب السليم كلام رائع جداً.

بيقول:

لذلك اشتدت حاجة العبد إلى أنا يسأل الله الصراط المستقيم..

هقرأها مافيش وقت اشرحها بس استمتع بالكلام اللي هيقله ابن القيم ده،
بيقول هو احنا ليه بنقول اهدنا الصراط المستقيم؟ عشان اللي فات ده كله،

عشان أنت محتاج ربنا يساعدك على كل اللي أنا قلته اللي فات إيه هو بقى؟
ليه بنقول اهدنا الصراط المستقيم؟
أنا موحد وبصلي أقول اهدنا الصراط المستقيم وأنا بصلي طب أنا بصلي؟!
تعال

اشتدت حاجة العبد أن يسأل الصراط المستقيم فإن الصراط المستقيم
يتضمن علومًا وإيرادات وأعمال وتروكاً ظاهرة وباطنة تجري عليه
كل وقت، تفاصيل الصراط المستقيم قد يعلمها العبد قد لا يعلمها....
هو أنت تعرف كل حاجة في الدين في حاجات كثير تجهلها! فإهدنا يعني
علمنا أصلاً.

وقد يكون ما لا يعلمه أكثر مما يعلمه، ما يعلمه قد يقدر عليه وقد لا
يقدر عليه في، وهو الصراط المستقيم وإن عجز عنه وما يقدر عليه.
طب هو يقدر عليه؟ قد تريده نفسه؟ هو قد لا تريده هو يقدر عليه أقدر
أصلي.. بس مش عايز يصلي! يبقى عايز يهدينا الصراط المستقيم خليني
أصلي الصلاة الجاية تكاسلاً وتهاوئاً.

أو لقيام مانع وغير ذلك وما تريده قد يفعل وقد لا يفعله ، وما يفعله قد
يخلص فيه وقد لا يخلص فيه، وما أخلص فيه قد يكون فيه متابع للنبي
عليه الصلاة والسلام أو واقع في بدعة -محتاج هداية- وما يقوم فيه
بالإخلاص والمتابعة قد يثبت عليه وقد لا يثبت، وهذا كله واقع في
سائر الخلق، وليس في طباع العبد الهداية إلى ذلك -أنت ما تقدرش
تجيبها من نفسك- يبقى لازم هتطلبها بل ومتى وكل إلى طبعه وكل إلى
ذنب وخطيئة وجهل وظلم، والرب -تبارك وتعالى- هو الذي على
صراط مستقيم

{إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} فهو الصراط منه وهو الذي يعطيه ويهديه
لمن يشاء، ويصرف عن هذا الصراط من يشاء..

فمن اختيار الكلام أن من هدي إلى الصراط المستقيم في هذه الدنيا هو الذي سيهدى إلى المرور على الصراط يوم القيامة، وعلى قدر استقامته على هذا الصراط في الدنيا يكون سرعة مروره على الصراط يوم القيامة والعكس بالعكس.

ده خلاصة كلام ابن القيم في المقطع النهاردة طولنا عليكم شوية ربنا يبارك فيكم جزاكم الله كل خير.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا الله أنت أستغفرك واتوب إليك.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دعائكم الدائم لنا وأهلنا بالخير.